تاريخ الاستلام: 2020/04/09 تاريخ القبول: 2020/04/26

بانوراما التراث الميثولوجي في الرواية العربية المعاصرة

Panorama of the mythological heritage in the contemporary Arab novel

د/ فتيحة بلحاجي*

fatihabelhadji13@gmail.com

المركز الجامعي مغنية (الجزائر)

ملخص:

يروم هذا المقال الحديث عن استطالات السرد الميثولوجي في الرواية العربية المعاصرة ،فالأسطورة كجنس أدبي تمكنت من اقتحام عوالمها السردية وسط زخم الانفتاحات النصية ، حيث جاء تناص التراث الأسطوري مع السرد ثريا مغرقا ، مما أكسبها حضورا قويا و توظيفا أقوى في النص الروائي ، فمكنت الروائيون من تطويع سرودهم وفق نمط الكتابة الجديدة ،و بالتالي خلق رواية متنوعة الخطابات و الدلالات و الأنساق يتزاوج فيها الواقعي بالأسطوري والحقيقي بالخيالي ، مترجمة لتجربة الراوي الإبداعية .

كلمات مفتاحية: الأسطورة ، التراث، الرواية العربية ، الانفتاح النصي

Abstract:

This article intends to talk about the lengths of the mythological narrative in the contemporary Arab novel, as myth as a literary race managed to storm its narrative worlds amid the momentum of textual openings, where the legendary heritage with the narration came richly dumped, which earned it a strong presence and stronger employment in the narrative text, so the novelists enabled Adapting their narratives according to the style of the new writing, and thus creating a novel of various speeches, connotations, and patterns in which the realist marries the legendary and the real with the imagination, translated into the narrator's creative experience.

Keywords: legend ; heritage ; the Arabic novel ; textual openness.

المؤلف المرسل: فتيحة بلحاجي ، **الإيميل:** fatihabelhadji13@gmail.com

. مقدمة:

يعتبر التراث الملهم الأول في تشكيل نص روائي جديد يليق بالرواية ، حيث اتخذت الرواية العربية المعاصرة منه منهلا تغترف منه ما يترجم هويتها و تاريخها و انتمائها ، فكان انفتاحها على التراث همزة وصل بين الماضي و الحاضر ، و الأسطورة كجنس أدبي تمكنت من اقتحام عوالم السرد وسط زخم الانفتاحات النصية على بعضها البعض ، فجاء تناص التراث الانساني (الأسطوري) مع السرد طافحا ، مما جعلها تكتسب حضورا قويا و توظيفا أقوى ضمن النص الروائي، و اعتلت أهمية كبيرة في تشكيل الخطاب السردي ، فالعجائبية و الغرابة من السمات الأسطورية التي تجعلها تؤدي عدة وظائف كالمعرفة و التعليل و التفسير من جهة ، و من جهة أخرى نجد سمة القداسة التي تصنفها كمعتقد ديني لمجتمع من المجتمعات و امتداد فكرهم الديني الناجم عن طقوس معينة ، و ذاك ما يجعلها تؤدي وظيفة التأثير في المتلقي، وفق خيال فني يرتقي به نحو لذة قراءة النص السردي و متعة تأويله و جمالية تلقيه ، و اخترنا كمادة لبحثنا ثلة من الروايات المفعمة باستحضار الاسطورة في ثنايا عالم السرد ، منها "حائط المبكى "لعز الدين جلاوجي ، و الميلود شغموم ب" سرقسطة " و خميل المضاجع "، و رواية "مدينة المياه المعلقة" لمحمد مثنى...وغيرها.

هل عكس توظيف التراث الأسطوري في النص الروائي ثقافة الراوي ؟

ما الأساطير المعتمدة في اثراء السرد العربي ؟

كيف تم تشكيل و صياغة هذه الاساطير ؟

هل حقق السارد غاياته من خلال استلهام التراث الميثولوجي؟

2. تجلي التراث الأسطوري في رواية "حائط المبكى" لعز الدين جلاوجي :

" عز الدين جلاوجي "من الروائيين الجزائريين الذين تجاوزوا الأشكال القديمة و المضامين المستهلكة في الرواية ، و رفعوا راية التجديد للدفع بالرواية الجزائرية إلى الأمام، فبحكم اشتغاله بالقصة والمسرح وأدب الطفل ، لم يكتب الرواية إلاّ في العشرية الأخيرة، ولكن هذا لم يحل دون بلوغه هدفه في حجز مكانا مميزا في ذاكرة القراء والنقاد، فالكل يعترف له بموهبته الروائية، وقدرته العجيبة على تطويع اللغة والصورة معا ، اذ اخترق حواجز السرد النمطي و فك قيود الكتابة الكلاسيكية ، منطلقا نحو التحرر و تجديد تيماتيكية هذا الجنس الأدبي، متفردا بنصوص روائية سما بها نحو التميز و الابداع الفني.

إن القارئ لرواية حائط المبكى لعز الدين جلاوجي يلاحظ ذلك التفاعل النصي و التداخل الأجناسي بين نصوصها من جهة (تناص داخلي) ميتا رواية، وبين نصوص أخرى من جهة ثانية، إذ تشكل التفاعلات النصية عنده آلية من آليات تقبل الآخر عن طريق استحضاره بصفة ضمنية أو معلنة، إنها بذلك تفتح مجالا للحوار ومساءلته من جهة، ومجالان للنقد والمجادلة من جانب آخر، بما يسمح بتجلي المرآوية بين الأنا والآخر في نص روائي زاخر بمقولات تراثية محضة تبرز أهمية الهوية والذات في عين الآخر، فالقارئ الضمني هو الذي يستطيع أن يلاحظ ذلك الانفتاح داخل الخطاب الروائي.

أسطر الراوي عمله السردي بشخصيات و أحداث أسطورية عدة استجلت معاناته و ترجمت هواجسه و مؤرقات حياته كاستحضار الوحش المعروف بالشر و المكر و الخداع إذ يقول :" و تردد صدى الوحش في أعماقي ،اقطع رأسها أيها القذر ،و هي الصرخة ذاتها التي ظلت لسنوات تتردد في أعماقي كأنما أسمعها لأول مرة"

استحضار العرافة و السحر : " كانت الاصوات من الساحة تسحبني اليها ، كنت في حالة سحرية عجيبة ....و في شبر من القرون و الحضارات ، وووووو،فنانون و سحرة و مشعوذون..."،" شربت كاسا مانقا ، و انسحبت الى عرافة ظلت تتابعني بعينيها....راحت تتمتم باورادها لم افهم منها شيئا ، دون ان تتوقف اناملها عن ذر البخور في مجمرتها الفخارية الصغيرة ..."

السفاح : نذكر أيضا شخصية السفاح الشريرة: " هو من طاردها ، هو من دفع بسيارتها الى الهاوية ،هو من تبعها ، و قتلها ، ثم فصل رأسها عن جسدها أو كاد ...عجيب امره قام بكل شيء في لمح البصر قبل ان الحق به كانت جثة هامدة ، كأنما قضت قبل أن أصل

إليها ، لاشك أنه مجرم محترف"، "كل ملابسه سوداء ..يمكن أن يسمى السفاح الاسود .." رسم جلاوجي السفاح بشيم اسطورية خارقة ، مما يحيلنا على السفاح الاسطورة ذو القوة الخارقة الذي ابتكره كل من " غارث اينيس"و "جون ماك كريا" في دي كومكس يونيفرس.

الجني : استحضار سمة الجني التي وصف بها السفاح في خفته و سرعته و ذكائه ،و يبرز ذلك في قوله:"دفع السيارة امامه بقوة فاختل توازنها ، و راحت تتمايل امامنا ، ثم انحرفت الى منخفض ...و انقلبت : كالجني ركن سيارته ، و اسرع خلفها ، و لم أجد بدا من ان الحق به"

الجار القزم:من الأساطير المشهورة و الحكايا العجيبة حكاية الاقزام السبعة و كأني بجلاوجي هنا يستحضر واحدا منهم بوصف دقيق يتجلى في قوله:" و رغم أن جاري القزم هو صاحب هذا المأوى الخرب ....كانت كتفاه عريضتين غير متناسقتين مع جسده ، و كانت أصابعه ثخينة مفلطحة ، وكذلك كان أنفه ، و لعل قدميه لا تختلفان عن اصابع يده ، و رغم نتوء جبهته، فقد كانت عيناه صغيرتين، تدوران بسرعة عجيبة في كل الاتجاهات ، خاصة حين يركز قبضتي يديه في خصره، فيصير أشبه بزير روماني قديم" ..زاوج جلاوجي بين النص الروائي و النص الاسطوري بشقيه اسطورة الاقزام و اسطورة الزير الروماني القديم.

-الكون الاسطوري / البساط الطائر / الشواطئ السندبادية : استحضر جلاوجي تنوعا اسطوريا تجسد في أساطير كل من السندباد و البساط الطائر و الكون اللازوردي ، حيث سبح بخياله في عوالم العجائبية و تخيل نفسه طائرا ممتطيا للبساط السحري ،محلقا به في غياهب سماء البحر محاولا استكشاف شواطئ السندباد عند لقائه بصوفياء ، يتضح ذلك في قوله:" أنا الان أمتطي بساطا طائرا ، أقطع كونا أسطوريا لازورديا ، تتشابك ألوان القوزح في كل نواحيه.."، "أغمضت عيني و حلقت بعيدا كطائر فتي يكتشف شواطئ سندبادية.." .

نستشف من خلال هذه الصولة الميثولوجية في عوالم رواية "حائط المبكى" ، أنها تميزت كغيرها من روايات جلاوجي بقدرتها الفائقة على استيعاب النصوص على اختلاف مشاربها و التفاعل معها ، و خاصة التراثية منها ، و هذا دليل على تحكم الروائي في سيرورة النص السردي و تطويعه وفق نمط الكتابة الجديدة ، حيث حوَّل الرواية إلى نص بانورامي ، و ترجم جمالية الانفتاح النصي في النص السردي ،مجسدا ذات الكاتب ، و مشكلا نصا جديدا نتيجة تفاعل النصوص و اندماجها و تمازجها مع التراث الاسطوري ، فأمسى النص الروائي بوتقة تنصهر فيها النصوص المختلفة الدلالات و الخطابات و الانساق دون أن يفقد جوهره الأصلي .

3. النزوع الأسطوري في روايات الميلودي شغموم:

نعبر جسر التراث الأسطوري انتقالا من السرد الجزائري وصولا إلى السرد المغربي بروايات الميلودي شغموم الذي يعتبر من رواد التجريب في الرواية المغربية، حيث تتخذ رواياته طابعا خاصا، يجمع بين استيعاب التراث والثقافة بمختلف مشاربها، وبين النفس التعجيبي والتغريبي الذي لا تكاد تخلو منه رواية من رواياته، وذلك في سياق دفاعه عن البعد المغربي في الكتابة والإبداع عبر خلق عوالم روائية متعددة المصادر، يتداخل فيها الغرائبي والعجائبي والصوفي والاسطوري، ويتراوح فيها السرد بين الحكي الشعبي والتراثي والحداثي، في أفق تميز الخطاب الروائي المغربي ،مما جعل من تجربته الروائية نموذجا يحتذى به، سار على منواله عدد من الروائيين التجريبيين في مرحلة ما بعد السبعينيات ، استفحلت الأسطرة و العجائبية و الاحداث الغرائبية الخارقة في سرد شغموم ، كما سُبغت شخصياته بالغموض المثقل بالاسرار و المغرقة بالتصوف و الاسطورة ، تُبنى على الانزياح عن الواقع . و المسخ و التحول ، بين الواقع و اللاواقع ، و المرئي و اللامرئي ، جاءت رواياته على التوالي : "الضلع والجزيرة " 1980 بجزأيها ، ثم رواية "الأبله والمنسية والياسمين" 1982 ، و"عين الفرس" 1988 ، و"مسالك الزيتون" 1990 ، و"شجر الخلاطة" 1995 ، و"خميل المضاجع" 1995، و"نساء آل الرندي" 2000 ، و"الأناقة" 2001 ، و"أريانة" 2004 ، و"المرأة والصبي" 2006و"فارة المسك" 2008 ، و"بقايا من تين الجبل" 2009 ، و"الليالي

القمرية" 2010 ، و"طوق الإلاف" 2010 ، و"ريالي المثقوب" 2011 ، و"نجمة ترقص معي" 2012 ، و"سرقسطة" 2013 ، ورواية "أرانب السباقات الطويلة" 2015 ، ورواية "كليلة ودنيا" 2016.

في روايات شغموم نقف عند أسطرة العنوان ، فعنونة الرواية ب"عين الفرس" تدخل القارئ في متاهة التأويل ، فهل يقصد بها عين الفرس أي :الحيوان ذو العين الواحد ؟، أم عين بلاد الفرس قديما؟ أم عين الماء ،؟ أم هو توهم و تخييل ؟ ، إذا افترضنا انه يقصد عين الحيوان فالامر المؤكد ان هته العين ليست عادية بل خارقة و تمتاز بقوة عجيبة و بالتالي استحضار الاسطورة، إشارة إلى " الدلالة الرمزية بل الاسطورية للنبع و هو الشيء الذي يترجم عينيا في التسميات التي تحظى بها العيون و المنابع التي تحاط بها " ، اما الفرس فاخذ هو الاخر بعدا اسطوريا كونه فرسا بعين واحدة و ممكن جدا ان يكون شغموم قد استحضر أسطورة الفرس "يعبوب" الذي كانت تعبده همذان ، أو استنطاقا لاسطورة الفرس العجيب المتحول فيحيلنا ذلك على "تصور الإغريق لذلك الوحش الأسطوري، ذا العين الواحدة الذي يضطر أوليس أن يفقأ عينه كي ينجو بنفسه ويتابع رحلته" ،و اذا نزعنا نحو فرضية عين بلاد الفرس ، فاول حقيقة تتبادر الى اذهاننا أن العنوان غامض و مصطنع و مكنى به عن شيء ما ، فلا يمكن ان يكون للبلاد عين الا كناية عن شخصية ما و استعارة لاحداث ما ،فهي اما عين جاسوس او عين ماء لها من العجائبية ما تجعل الروائي ينساق وراء فعاليتها في المسار السردي ، "فالماء في نص الرواية شكل لأبناء عين الفرس الحياة لوجود البسطيلة والمشوي، ولكنه كان لهم الهلاك والموت فكل من يدخل إليه لا يعود منه، ومن جهة أخرى تحوي دلالة الفرس على هذا الحاكي العجيب، وعينه هي حكايته وذاته، لأن الحكاية واحدة موجودة في كل إمارة تحتاج فقط إلى من يحكيها كما يقول" ، وبالتالي خلق اللاواقع في واقع هذه البلاد و عندها يكون شغموم قد اسس روايته على اسطورة اللاواقع .

بعد قراءة رواية "عين الفرس" لأول وهلة يتضح للقارئ أنها تجسدت في اسم جهاز صغير يشبه راس الفرس بعين واحدة ، آلة لتكبير الصوت و ايصال الحكاية إلى عامة المستمعين . يقول الميلودي: "قال الأميرال: "ضعف الصوت؟ ؟ أدباؤنا دائما متخلفون عنا ، إنهم محافظون أو جاهلون بمنجزاتنا العظيمة؟؟ نحن أيها الحاكي إمارة تعيش آخر مبتكرات التكنولوجيا، أين كبير المهندسين؟

وجيء بكبير المهندسين، وهو روسي عظيم الخلقة، ف وضع أمامي جهاز صغير يشبه رأس الفرس بعين واحدة، فقال الأميرال : الآن يمكنك أن تحكي بدون عناء تأكد من أن صوتك سيصل بدون أدنى إزعاج إلى كل أنحاء الإمارة بفضل عين الفرس هذه" ، فعنوان الرواية بات" يحمل بداية الحكاية ، بل نواتها و محركها الذي قامت عليه ، و لعبة الخداع ممر جبري لابتكارها وابتداعها، إن الجهاز الذي يشبه فرسا بعين واحدة، هذا الجهاز التقني الأسطوري المفترض فيه أن يكون صوت الحكاية ومعبرها للآخرين يغدو في غياب الحكاية الجاهزة، جذرا ضروريا لها، مبتدأ الحكاية ومنطلقها الوحيد الحاضر والممكن". شكلت عين الفرس الآلة دهشة لدى الحاكي ، فقد نسج حكاية حياته على وقائع احداث غريبة مشككا في فترة حياته إذ يقول " فقد ولد سنة 661 ، ثم مات بعدها بعشر سنوات ثم ولد ، 842 ومات بعدها بعشرين سنة ثم ولد سنة 1830 ، ومات بعدها بأربعين سنة ثم ولد سنة 2041 ، وهو متأكد أنه سيموت بعد عشر سنوات أي سنة 2091 بما أنه يحكي هذه الوقائع التي حدثت سنة 2081 ،" تتحول عين الفرس بعدها من آلة إلى حكاية ثم الحكاية إلى حية ، يتجلى ذلك حينما استعصى فعل الحكي على الحاكي قال مراوغا الاميرال محاولا ارضاءه :

" كيف أرضي نفسي والأميرال ...أنا لا أستطيع أن أحكي ..."أي شيء" بل أستطيع إذا قدرت على أن أجعل منه شيئا؟، . دارت في رأسي "عين الفرس" لماذا لا تكون هذه الطرفة البداية؟" . تتحول كما في الاسطورة الحكاية إلى حية في قول الحاكي: " أرجو من كبير المؤنسين أن يشرح لمولاي أن في هذه السن المتقدمة من عمري الذي أتمنى أن يطول في خدمة الأمير لم أعد قادرا على الإمساك برأس الحية .

-ومتى كنت مروض ثعابين؟

. -أعني بالحية الحكاية يا... سيدي"

و عليه ف "عين الفرس" شكلت عوالم مختلفة من الدلالات و التاويلات من جهاز الى نص سردي حكائي الى حية تلتف بجسد الحاكي تاخذه الى عالم تخييلي ، فتقفز نحو الواقع السري الاكثر غموضا ،فالحاكي وقع بالكلام اثناء حكيه لحكاية "عين الفرس" ، فزل لسانه و فضح امر حقيقة مكان عين الفرس ، الامر الذي ادى الى نفيه و محاكمته و سجنه ، يقول : "كنت آنئذ في الكيس الذي امر الجلاد بوضعي داخله قصد القائي ليلا في شاطئ عين الفرس" ، يقول شغموم على إثر حادثة محاكمة الحاكي الذي كان مواليا للسطلة فأمسى منبوذا و متهما : - " أين توجد عين الفرس؟

- يا للسؤال البليد أن يمكن أن يطرح مثل هذا السؤال من كبير المؤنسين؟

لا توجد في أي مكان قلت لكم انه في كل الدنيا لا يوجد مكان بهذا الاسم وإن وجد فعلا أنا أعرف أن ذلك مجرد صدفة.....لم يظنون أننا نحكي لنتحدث عن مكان معين ونحن نذيب المكان لتكون الحكاية ممكنة" ، إن اذابة المكان في حد ذاتها اسطورة يعني الغاء الحدود والفواصل وكسر القيود المكانية بين الواقع و الاواقع ، فلا يمكن ان تذيب مسرح دارت فيه احداث رواية كاملة إلا إذا خرجت عن المألوف ، واستحضار اللامألوف يوقعك في الأسطورة و العجائبية ، فكان القصد هو التحول و الانتقال من المعلوم الى المجهول او العكس ، فحضور عين الفرس كعنوان او كحيز مكاني او كالة و حيوان كان حضورا اسطوريا ، كانت البداية و المتن و النهاية كالجان المتحول من هيئة لاخرى ، مما يدل على اتقان الميلودي شغوم لأسطرة سروده .

أسطرة الزمكان في رواية "مدينة المياه المعلقة" لمحمد مثنى:

نأخذ نموذجا آخر من الرواية العربية ، ففي هذه الجزئية نجول في السرد اليمني ، إذ تصف هذه الرواية "حقبة التحولات التي شهدتها البلاد العربية في طور الانتقال من حياة البداوة إلى المدنية الحديثة. وهي فترة زمنية حرجة في حياة الشعوب و كان هدف مُحَمَّد مثنى ألا تنتهي في الزمان وإنما تكون نهايتها فاتحة لزمن لم يأت بعد " أي : أرادها أن تكون سرمدية .

يقال إن "الاسطورة حدث بلا زمان أو مكان "، يحيلنا هذا القول على عدم تقيُّد الاسطورة بالزمان و المكان ، إلا بهدف الترميز و التضمين ، كونها تخضع لسمة التغير و التحول ، فالزمن الاسطوري لا يعيقه عائق التوقف أو الانفصال لما يحفل به من قينة تخدم الازمنة الثلاث ؛ فهو لا متناهي .

تتجلى أسطرة رواية "مدينة المياه المعلقة " من عتبة عنوانها التي تدخل القارئ في متاهة المياه المعلقة ..ماشكل هذه المدينة يا ترى ؟ ، إن ارتباط مكان المدينة بظاهرة المياه المعلقة في حد ذاته أسطورة عجيبة ، تستجلى أسطرة زمكانها من خلال استعمال مُحَمَّد مثنى مصطلح "دلمون" لتسمية مسرح أحداث رواياته يقول متحدثا عنها :" كم تردد المطر في مواسمه لتلطيف سمومها القائضة وتلقيح أرضها الجرداء وأشجارها اليابسة " ، حتى أتى إليها "اليانكي" الخواجة الأبيض رمز الماء و النماء ، فغرس «حديدة كبيرة ذات صوت مزمجر، وما هي إلا لحظات كلمح البصر حتى تدفق الماء من قلب البئر عبر فوهتها التي كفتحة فم الجمل غزيراً ولمجرد ملامسة الماء جذوع الشجر اليابس حتى أقبل الشجر يغني ويرقص وليعاد بالله أخضر، وكل الصحراء تردد معه أخضر... أخضر" ، فهو في ملحمة جلجامش المكان الذي رحل إليه البطل جلجامش بحثاً عن الخلود الذي كان يتوق إليه، وهو «أرض ليست لأناس عاديين ولكنها أرض الخالدين من البشر أو الفردوس الذي نقل إليه الحكماء والأبطال لينعموا بسعادة أبدية» ، وفي أسطورة دلمون يرد:

" أرض دلمون مكان طاهر، أرض دلمون مكان نظيف

أرض دلمون مكان نظيف، أرض دلمون مكان مضيء

في أرض دلمون لا تنعق الغربان

ولا تصرخ الشوحة صراخها المعروف

حيث الأسد لا يفترس أحداً

ولا الذئب ينقض على الحمل

ولا الكلب المتوحش على الجدي

.....

حيث لا أحد يعرف رمد العين

ولا أحد يعرف آلام الرأس

حيث لا يشتكي الرجل من الشيخوخة

ولا تشتكي المرأة من العجز

حيث لا وجود لمنشد ينوح

ولا لجوال يعول"

كما رود مصطلح دلمون في اسطورة "أنكي ننخر ساج" الدال على الارض الطاهرة التي كان يسكنها أنكي إله النماء العظيم رفقة زوجته : " يرد كيف كانت بلاد دلمون أرضاً طاهرة مشرقة نظيفة، معدة للحياة، لا تعرف المرض ولا الموت، لكن لم ينقصها غير الماء العذب الملائم لحياة الحيوان والنبات" ، "كان يسكن أنكي مع زوجته دلمون قد أخرج ماءه وسقى تربة زوجته الأرض، فحول دلمون إلى جنة إلهية خضراء» ،للماء حضور رمزي و أسطوري محض في الرواية لأنه يشكل " ملمحاً من أهم الملامح في دنيا الخوارق عند أديب الأسطورة العربي" فحتمية التشابه بين اليانكي الخواجة الابيض ، و أنكي إله الماء العظيم متجلية في الرواية ، وذلك على مستويين اثنين : التسمية و المهام .

عن الملامح الاسطورية للزمكان يقول صادق السلمي :" وتكشف الملامح الأسطورية للزمكان الروائي عن سمة الوحشة والانعزال التي تعيشها هذه المدينة، فهي" «صحراء الرعي وصحراء الرعب فكم ابتلعت كثبانها الحارقة من الرعاة والرجال، وكم فاجأت الوحوش والذئاب قطعانها وكم تردد المطر في مواسمه لتلطيف سمومها القائضة وتلقيح أرضها الجرداء وأشجارها اليابسة. صحراء الويل والنحس، وصحراء الثبور على ناسها سيئي الحظ والمنسيين... هكذا يتندر الكبار على الصحراء وعلى أنفسهم عندما لا يحل الخير في مواسمه... وقد مات من مات من الحر القائض بعد أن تفحمت جثته في الكثبان وانغرست أقدامه في الرمل، ومن قضى بالحُمّى الصحراوية ومباغثات نغر الدجاج، وحملات الطوفان. ذكريات مؤلمة يرويها الكبار للصغار فيرونها... وتواتيهم ويتناقلونها جيلاً بعد جيل" .

كان للشخصيات و الاحداث دورا بارزا في أسطرة الزمكان ؛ فمن الشخصيات نذكر ياسمينة الغولية زوجة السيد المعمد ،حيث استمد الروائي مثنى اسمها من أسطورة "الغولة" أو الغيلان ، لقد عرفت بالخفة و سرعة الاختفاء و التحول ، ففي لحظة مطاردة الموتى لمستر الصقلي تلاشت و اختفت في قصر الخورنق و خاطبت زوجها قائلة :

"مولاي أنا الخضراء المبللة بالندى

أنا الخالدة التي لا تموت

وأنا الناعمة التي لا تبأس

وأن المقيمة التي لا ترحل"

إضافة إلى شخصية السيد المعَمد ذو القوة الخارقة و الأفعال البطولية المؤسطرة فبمجرد ما وقف على شعبه من شرفة قصره و أخذ يطالع الناس شُفِيَ كل ما كان به سقم ؛ حيث "استعاد العُرْجُ سيقانهم، وأضحى المرضى بلا مرض، والجربى بلا ألم، والجوعى بلا جوع، وحين اشتد الجفاف على مدينته رنا إلى السماء فأقبلت ماء غزيراً، لتأتي الأرض خضراء ومعها تَمْرٌ يفوق حاجة الخلق تماماً كما لا يحدث إلا في أزمنة الزلازل" .

خاتمة :

اتخذ كل من جلاوجي و شلغوم و مثنى الأسطورة شكلا فنيا لسرودهم ليس من أجل الهروب من الواقع في معالجة موضوعه، بل باعتبار أن التراث الأسطوري شكلاض من أشكال التعبير الأقرب إلى الاستساغة الشعبية وذوقها الذي يعتمد على الحضور الأسطوري للعلائق الإنسانية اليومية،فمن خلال الأجواء الأسطورية التي طبعت الروايات تمكّن الرواة من استعراض أفكارهم، وتشريحهم لواقع الطبقات الاجتماعية ، جاءت هذه النماذج المطروقة مرتبطة بالفكر الميثولوجي لأنها " سليلة الأسطورة من ناحية ، ومن ناحية أخرى مثلت الوسيط الثقافي الذي سمح بانتقال المكونات الأسطورية من الخطاب العقائدي إلى الخطاب الثقافي ذي الوسائط الجمالية والطبيعية الفنية الهادف إلى الإمتاع إلى جانب تمثيله الرمزي لمنطق الجماعة ورؤيتها للكون" ، فالرواية العربية انفتحت على نصوص و خطابات متنوعة ، أمست تتفاعل فيها و تتقاطع معها مكونة بناء جديدا مستحدثا ، الأمر الذي يسر على هؤلاء الروائيين تطويع نصوصهم السردية و تشكيلها وفقا فلسفة ابداعهم ، أين تنجلى أهدافهم و تتحقق أحلامهم و تتبدى غياهب آمالهم، و تحقيق منطق الكتابة الحداثية الذي يقتضي مثل هذه التداخلات النصية ، فالنص لا يمكنه أن يبني كيانه دون أن يكون متعلقا بالخطابات المغايرة كالاسطورية و التاريخية و التراثية.

5-قائمة الهوامش:

طانية حطاب: استراتيجيات التجريب في روايات عز الدين جلاوجي ، مقالات الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية ال 15،2016 . http://www.benhedouga.com/content

- عز الدين جلاوجي: رواية حائط المبكى، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2016م ، ص 11
- الرواية ، ص 54
- الرواية ، ص 18-19.
- الرواية ، ص 12
- الرواية ، ص 113.
- الرواية ، ص156

- بديعة الطاهري ، ملامح اشتغال التراث في جارات أبي موسى لأحمد التوفيق ، مجلة الخطاب ، العدد الرابع ، تيزي وزو ، الجزائر ، منشورات تحليل الخطاب ، دار الامل للطباعة و النشر و التوزيع ، يناير 2009، ص 32/11 2009، ص 14/13 نقلا عن سعيد سهمي ، مقال بعنوان "التراث التاريخي في رواية سرقسطة للمليودي شغموم "، نشر بمجلة الذاكرة الصادرة عن مخبر التراث اللغوي و الادبي في الجنوب الشرقي الجزائيري ، العدد 08 ، يناير 2017، ص 92

- فريد الزاهي : الحطاية و المتخيل ، دراسات في السرد الروائي القصصي ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1991، ص 12
- م ن ، ص 13

- خيرة جديد : العجائبي في الرواية المغاربية المعاصرة –روايات الميلويد شغموم أنموذجا "، أطروحة دكتوراه في الادب العربي ،كلية الاداب و اللغات و الفنون ، قسم اللغة العربية و ادابها . جامعة جيلالي اليابس –سيدي بلعباس – الجزائر ، 2018/2017 ، ص 165

- الميلودي شغموم: عين الفرس ، ، دار الامان ، الرباط ، ط1، 1988، ص07
- فريد الزاهي : الحكاية و المتخيل ، دراسات في السرد الروائي القصصي ، افريقا الشرق ، الدار البيضاء ، د ط ، 1991، ص 12
- عين الفرس ، ص 03
- م ن ، ص08
- م ن ، ص05
- عين الفرس ، ص 45
- م ن ،ص 03
- للاطلاع أكثر ينظر : صادق السلمي ، الرّمكان الأسطوري في رواية (مدينة المياه المعلقة) لـ مُحَّد مثنى . مقال نشر بمجلة نزوى ، 13 يوليو 2015 ، http://www.nizwa.com، تاريخ الاخذ 2018/12/22.
- عمر مُحَّد عمر: تجارب روائية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط 1، 2004، ص 127/126.
- مُحَّد مثنى: مدينة المياه المعلقة، دار آزال، ط 1، 1987. صدرت بطبعة سابقة، معنونة بمدينة الصعود ص07
- الرواية ، ص 20
- أنج لا كلارك: جزر البحرين، تر: مُحَّد الخزاعي، جمعية تاريخ وآثار البحرين، 1985، ص 50.
- فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، دار علاء الدين، دمشق، ط 11، 1996، ص 238، 239.
- شوقي عبد الحكيم: موسوعة الفولكلور والأساطير العربية، دار العودة، بيروت، ط 1، 1982، ص 389.
- فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، مرجع سابق، ص 239.
- فاروق خورشيد: أديب الأسطورة عند العرب، عالم المعرفة، الكويت، ع

284، 2002، ص 163

- الرواية، ص07.
- الرواية، ص 148، 149.
- الرواية ، ص 134
- عبد الحميد بورايو : الحكايات الخرافية للمغرب العربي،، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، دط، 2007، ص 123.
- طانية حطاب : استراتيجيات التجريب في روايات عز الدين جلاوجي ، مقالات الملتقى الدولي عبد الحميد بن هدوقة للرواية ال 15،2016 . http://www.benhedouga.com/content
- عز الدين جلاوجي: رواية حائط المبكى، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2016م ، ص 11
- الرواية ، ص 54
- الرواية ، ص 18-19.
- الرواية ، ص 12
- الرواية ، ص 113.
- الرواية ، ص156

- بديعة الطاهري ، ملامح اشتغال التراث في جارات أبي موسى لأحمد التوفيق ، مجلة الخطاب ، العدد الرابع ، تيزي وزو ، الجزائر ، منشورات تحليل الخطاب ، دار الامل للطباعة و النشر و التوزيع ، يناير 2009، ص 32/11 2009، ص 14/13 نقلا عن سعيد سهمي ، مقال بعنوان "التراث التاريخي في رواية سرقسطة للمليودي شغموم "، نشر بمجلة الذاكرة الصادرة عن مخبر التراث اللغوي و الادبي في الجنوب الشرقي الجزائيري ، العدد 08 ، يناير 2017، ص 92

- فريد الزاهي : الحطاية و المتخيل ، دراسات في االسرد الروائي القصصي ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 1991، ص 12
- م ن ، ص 13

- خيرة جديد : العجائبي في الرواية المغاربية المعاصرة –روايات الميلويد شغموم أنموذجا "، أطروحة دكتوراه في الادب العربي ، كلية الاداب و اللغات و الفنون ، قسم اللغة العربية و ادابها . جامعة جيلالي اليابس –سيدي بلعباس – الجزائر ، 2018/2017 ، ص 165
- الميلودي شغموم: عين الفرس ، ، دار الامان ، الرباط ، ط1، 1988، ص07
- فريد الزاهي : الحكاية و المتخيل ، دراسات في السرد الروائي القصصي ، افريقا الشرق ، الدار البيضاء ، د ط ، 1991، ص 12
- عين الفرس ، ص 03
- م ن ، ص08
- م ن ، ص05
- عين الفرس ، ص 45
- م ن ،ص 03

- للاطلاع أكثر ينظر : صادق السلمي ، الرّمكان الأسطوري في رواية (مدينة المياه المعلقة) لـ مُحَمَّد مثنى . مقال نشر بمجلة نزوى ، 13 يوليو 2015 ، http://www.nizwa.com، تاريخ الاخذ 2018/12/22
- عمر مُحَمَّد عمر: تجارب روائية، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط 1، 2004، ص 127/126.
- مُحَمَّد مثنى: مدينة المياه المعلقة، دار آزال، ط 1، 1987. صدرت بطبعة سابقة، معنونة بمدينة الصعود ، ص07
- الرواية ، ص 20
- أنج لا كلارك: جزر البحرين، تر: مُحَمَّد الخزاعي، جمعية تاريخ وآثار البحرين، 1985، ص 50.
- فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، دار علاء الدين، دمشق، ط 11، 1996، ص 238، 239.
- شوقي عبد الحكيم: موسوعة الفولكلور والأساطير العربية، دار العودة، بيروت، ط 1، 1982، ص 389.
- فراس السواح: مغامرة العقل الأولى، مرجع سابق، ص 239.
- فاروق خورشيد: أديب الأسطورة عند العرب، عالم المعرفة، الكويت، ع 284، 2002، ص 163
- الرواية، ص07.
- الرواية، ص 148، 149.
- الرواية ، ص 134
- عبد الحميد بورايو : الحكايات الخرافية للمغرب العربي،، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، دط، 2007، ص 123.